

إضاءات نقدية (فصلية محكمة)

السنة الخامسة - العدد التاسع عشر - خريف ١٣٩٤ ش / أيلول ٢٠١٥ م

ص ٦١ - ٤١

دراسة صدى المقاومة في شعر عدنان الصائغ

حامد صدقي *

سيدعدنان اشكوري (الكاتب المسؤول) **

صغرى فلاحى ***

صبرى جليليان ****

الملخص

يعدّ أدب المقاومة مظهرًا للضمير اليقظ المتصدّي لتعسف الأعداء والمطالب بإعادة الحقوق الإنسانية المغتصبة، وردّ فعل جماعي أمام هيمنة الظالمين، سواء كانوا من داخل البلاد أو خارجها. لقد شهد العراق في العقود الأخيرة سنوات سوداء استفحلت فيها سياسة الرعب، والكبت، والتنكيل، ورزح تحت وطأة حروب طاحنة أدّكي نيرانها النظام البعثي البائد، هذا بالإضافة إلى الهجوم الأميركي الغاشم والعقوبات العالمية المفروضة التي لم تثقل إلاّ كاهل الشعب العراقي البائس، ممّا مهّد لظهور أدب المقاومة وبرز شعراء مناضلين عراقيين في العراق والمنفى. ومن هؤلاء، الشاعر المعاصر عدنان الصائغ (ولد ١٩٥٥ م). حيث تتكوّن مادّته الشعرية من: صرخات الاعتراض تجاه الظلم البعثي والاحتلال الأميركي وخطرة قوي الاستكبار العالمي، ونداءات التضامن مع الحركات الشعبية، والدفاع عن الشعب الفلسطيني المظلوم. وهذا المقال هو عبارة عن محاولة لاستجلاء مظاهر المقاومة في شعر الصائغ ضمن أساليبه البيانية وذلك في إطار وصفي - تحليلي. حيث نراه يوظّف شتى الأساليب من أجل البوح بما تجود به قريحته الشعرية، ومن تلك الأساليب: استدعاء الحوادث الدينية والتاريخية، واستخدام قناع بعض الشخصيات التاريخية، والقصائد القصصية، وعنصر الحوار، والفكاهة، والسخرية، والرموز الطبيعية.

الكلمات الدليلية: الأدب العراقي الحديث، شعر المقاومة، عدنان الصائغ.

*. أستاذ اللغة العربية وآدابها بجامعة الخوارزمي، طهران، إيران

**. الأستاذ المساعد لقسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الخوارزمي، طهران، إيران

eshkevari@khu.ac.ir

***. الأستاذة المساعدة لقسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الخوارزمي، طهران، إيران

****. طالبة مرحلة الدكتوراة لفرع اللغة العربية وآدابها بجامعة الخوارزمي، طهران، إيران

aa.sabri84@yahoo.com

التنقيح والمراجعة اللغوية: د. حسن شوندي

تاريخ القبول: ١٣٩٤/٥/١٠ ش

تاريخ الوصول: ١٣٩٣/١٠/١٨ ش

المقدمة

إنَّ اللغة مرآة حال الأمة وسجلّ مفاخرها والشاهد على مجدها في المجالات الاجتماعية والأدبية والسياسية والإدارية، تعزُّ بعزّة أمتها، وتذلُّ بذلتها. (أحمد عثمان، ٢٠١١م: ٩) وللأدب والمجتمع صلات متقابلة حيث يؤثر أحدهما في الآخر. وأدب المقاومة شاهد علي هذه الحقيقة. وأدب المقاومة هي «الشحنة التي تنقذ الوجدان المتعب من الاستسلام أمام (الأمر الواقع) أو الوحش البحري الذي قد يتجسّد حيناً في غازٍ أجنبي، وحيناً آخر في سلطة طاغية وحيناً ثالثاً في قهر اجتماعي... إلى غير ذلك من صور الضغوط التي تلاحق الإنسان أينما كان وفي أي زمان» (شكري، ١٩٧٠م: ٦) لقد عاش الشعب العراقي في عهد سيطرة البعث حقبة من الزمن ملؤها القتل، والقمع، والحروب المتواصلة، والاحتلال، والمقاطعة، والفقر المدقع في فترة سلطة حزب البعث. هذه الظروف مهّدت الأرضية المناسبة لظهور أدب المقاومة والشعراء المناضلين كـ"عدنان الصائغ". وُلِدَ عدنان الصائغ في مدينة الكوفة عام ١٩٥٥م. وقد زجّت به السلطات جدياً في الحرب العراقية المفروضة علي جمهورية ايران الإسلامية. شارك في العديد من النشاطات السياسية ضدّ السلطة البعثية وأطلقت عليه السلطات البعثية تهمة "الردة". (حمدي، ٢٠١٠م: ٤٥٩-٤٦١) غادرَ الوطن صيف ١٩٩٣م نتيجةً للمضايقات الفكرية والسياسية التي تعرض لها. وتنقّل في بلدان عديدة، منها عمان وبيروت، حتى وصوله إلى السويد في خريف ١٩٩٦م، وإقامته فيها لسنوات عديدة، ثمّ استقرّ بعدها في لندن منذ منتصف ٢٠٠٤م. صدرت له مجموعات شعرية عديدة، منها: "انتظريني تحت نصب الحرية"، "أغنيات على جسر الكوفة"، "العصافير لا تحب الرصاص"، "سماء في خوذة"، "غيمة الصمغ"، "تحت سماء غريبة"، "خرجت من الحرب سهواً" (مختارات شعرية)، "تكوينات"، "نشيد أوروک"، "صراخ بحجم الوطن" (مختارات شعرية)، "تأبّط منفي"، و... حصل عدنان الصائغ على جوائز عالمية مختلفة. (مؤسسة عبدالعزيز سعود البابطين، مج ٣، ١٩٩٥م: ٤٧٤ والزريبي، ٢٠٠٨م: ١-١٠) ومجموعاته الشعرية مليئةٌ بمشاعر المقاومة أمام الظلم والاضطهاد الداخلي والخارجي. يهدفُ هذا المقال دراسة عناصر المقاومة في أشعار عدنان الصائغ ضمن دراسة

أسلوبه الشعري في هذا المجال. وقد تمت دراساتٌ مختلفةٌ في الأدبِ المقاوم. أما موضوع شعر الصائغ، فقد نوقش في جامعة بغداد عام ٢٠٠٦ من خلال رسالة ماجستير حملت عنوان "شعر عدنان الصائغ؛ دراسة أسلوبية" قدمها الباحث والشاعر عارف الساعدي، وفي موقع الشاعر علي شبكة الإنترنت ثمة مقالاتٌ عديدةٌ في موضوعاتٍ مختلفة، وفي بعضها إشاراتٌ عابرةٌ إلى معاني المقاومة عند الصائغ. يعدُّ مقالنا هذا تكملةً لكلِّ ما في موقع الشاعر. أما في إيران فإنَّ هذه الدراسة تعدُّ الأولى من نوعها إذ لم يسبق لباحث أن تطرَّق لشعره المقاوم وأساليبه الشعرية.

ويهدف المقال الإجابة عن هذه الأسئلة:

١. ما هي أهمُّ عناصرِ المقاومة التي انعكست في شعر عدنان الصائغ؟

٢. ما هو أسلوبه الشعري في تبين عناصرِ المقاومة؟

منهج البحث وصفي - تحليلي. وقد استخرجنا عناصرَ المقاومة من دواوينه الشعرية مباشرةً وحللناها ضمنَ دراسةٍ بعضِ أساليبه الشعرية.

عناصرُ المقاومة في شعرِ عدنان الصائغ:

ليست المقاومة، هي الصمودُ أمامَ الاحتلالِ الأجنبي فقط، بل يندرج الصمودُ أمامَ الحكمِ الاستبدادي في البلد مقاومةً أيضاً. ففضح السياسة المكيفيلية الخادعة وإماطة اللثام عن الوعود الزائفة وتنبية الشعب وتوعيته بواقعه المرير تعدُّ نوعاً من المقاومة. والأدبُ الذي يسير في هذا الطريق لا يليق به إلا أن يسمي بأدبِ المقاومة. وقد شمرَّ عدنان الصائغ عن ساعد الجدِّ في تعرية حزب البعث وعارضُ بشدَّة سياسة الغطرسة والاستبداد، بحيث أدرجته جريدة "بابل" العراقية في عددها الصادر في ١٣ أكتوبر ١٩٩٦م ضمن قائمة من "المرتدين" شملت عدداً من المثقفين والأدباء العراقيين في المنفى. والمعروف عن هذه الجريدة أن "عدى صدام حسين" هو الذي كان يشرف عليها مباشرة. (حمدي، ٢٠١٠م: ٤٤٧) إلا أن ذلك لم يمنع الصائغ عن مواصلة الدرب بفضح مقاصد السلطة البعثية المشؤومة من جانب وبالتنديد بالاحتلال الأمريكي من جانب آخر.

ومن هنا فإننا نقسّم عناصر المقاومة في أشعاره علي قسمين: الأوّل: المقاومة أمام الاستبداد الداخلي (البعث) والثاني: المقاومة أمام الاحتلال الأجنبي.

أولاً: مقاومة الاستبداد الداخلي (سلطة البعث):

سيطرت سلطة البعث على العراق سنة ١٩٦٨م. حينما تولّى زمام الحكم "أحمد حسن البكر" وتولّى "صدام تكريتي" الأمانة العامة لحزب البعث العراقي. قد تربّعت هذه السلطة علي العرش بعد أن أزاحت جميع معارضيها ونكّلت بكثير منهم، وقد وظّفت ريع الموارد النفطية لخدمة أهدافها التوسّعية وتجهيز الجيش وتعزيز قدراته الحربية. (كاغلن، ١٣٨٣ش: ٢٣٧-٢٣٨) وكان للقدرة العسكرية الفائقة التي تزوّد بها صدام حسين أثر بارز وجليّ دفعه إلى زجّ العراق في حربين عدوانيتين ضدّ الدول المجاورة سُمّيتا فيما بعد بحربي الخليج [الفارسي] الأولى والثانية. وقد أدّى تعطّش صدام لكسب القدرة إلى إحلال العراق في دار بوار زادت من مأساة شعبه وأرجعت تطوّره إلى الوراء لعدّة عقود من الزمن. (رفيعي، ١٣٨٢ش: ١٣١ و ١٣٩)

وقد تمثّلت مواقف عدنان الصائغ تجاه سياسات القمع والإرهاب البعثية في الأمور التالية:

معارضة سياسة الكبت والقمع والإرهاب التي انتهجتها السلطة البعثية:

لقد انتهج صدام حسين في الحقبة التي فرض سلطته علي الشعب العراقي سياسة رقابة صارمة وعنيفة، بحيث عبّر أحد الساسة العراقيين في الثمانينات من القرن المنصرم، إنّ صدام بات يُحكّم قبضته علي العراق من خلال نظام تجسّسي متطوّر، يقوم خلاله ثلاثة ملايين مخبر بمراقبة أحد عشر مليون نسمة من الشعب العراقي. (رفيعي، ١٣٨٢ش: ٧٥-٩١) وقد تعدّدت أجهزة الرقابة والتجسس في العراق تحت مسمّيات عديدة من أمن، ومخابرات، واستخبارات، ومنظمات حزبية، وجيش شعبي، وطلائع، وفتوة واتحادات الطلبة والعمّال وسائر الشرائح، وفدائيي صدام، وما إلى ذلك من أجهزة كانت تتباري فيما بينها للإيقاع بأكبر عدد من المشتبه بهم، والفتك بأبناء الشعب، وإرعا بهم. وجلّ

اعتراضات عدنان الصائغ تؤكد علي سياسات الإرهاب والتهديد والمطاردة التي عجت بالعراق. ديوانه، "نشيد أوروک" تفوح منه مشاعر الخوف والرعب حيث ينقل حكايات شخص اسمه "عبود". وقد جعل عدنان من "عبود" هذا رمزاً للذين اعتقلوا وزُجَّ بهم في السجون وعُذبوا بأبشع صورٍ للاستجواب:

فوق طاولةٍ للمحقِّق، ممسوحةٍ / و هوَ يسألني عنك... وكان لعابُ السبابِ
يسيلُ / على شفثيه / فيمسحُ في كمهِ المتآكلِ شاربهُ الكثِّ، متسخاً مثلَ الحنازيرِ
أين أخفيتَ عبود؟

في الريح ...

أيها الكلب، هل تتجرأً تسخرُ منّا؟ (الصائغ، ١٩٩٦م: ٧٠ - ٧١)

هناك يجري حوارٌ بينَ مفتشٍ ومخاطبٍ مجهولٍ حولَ "عبود"، يقصدُ المفتشُ الذي يصفهُ الشاعرُ بالخنزير، الاطلاعَ على أحوالِ "عبود"، يغضبُ ويسبُّ المخاطبَ بأقذع الشتائم ويعدِّبه حينما يُجيبُه بجوابٍ غير مرتبط. ثمَّة مقطوعات شعرية كثيرة تجدها في ديوانِ "نشيد أوروک" حولَ هذه الشخصية. وكانَّ الشاعر لا همَّ له إلا أن يوضِّح الظروفَ السياسيةَ التي سادت العراق آنذاك وخاصةً الظروف التي صودرت فيها حرّية الرأي، كلُّ ذلك يجري عبرَ الحوارات التي تدور بين هذه الشخصية ومستجوبيه. ينظّم الشاعرُ كلَّ هذه الأشعار بأسلوبٍ مسرحيٍّ ليجسِّمَ شدَّة الإرعابِ والوحشةِ للسامعين، ومن الأمثلة الأخرى في هذا المجال:

وعبودُ أين؟

.....-

.....

عبودُ في السجن يركلُهُ الحارسُ الفظَّ

كان المفوضُ ينقلُ عينيه

بين الأضابيرِ والزَّرِّ

أكنت تحطُّ الشعارات ضدَّ الوطن

الحكومة ليست وطن

.....
 خائن (الصائع، ٢٠٠٦م: ٤٨٨-٤٨٩)

لغة الحوار تتعدُّ بالقصيدة عن الغنائية، عن جوّ المباشرة والتقرير والامعان في الذاتية بها من النزعة الدرامية، والتفكير الواقعي ولغة الحوار قريبة من أسلوب التجسيم، والصور المحسوسة، وتتعدُّ بالشعر عن لغة التجريد والشاعر المعاصر استغل التخاطب في شكل الحوار في جزء من القصيدة وبالقدر الذي يستطيع فيه أن يجسد الصراع، ويضفي الحيوية، والتفاعل، والحركة على قصيدته (الكبيسي، ١٩٨٢م: ١١٤-١١٥) يصوّر الشاعر في هذا الحوار أوضاع "عبود" السيئة، بشرح كيف يركله الحارس ويتهمه المفتش بالحيانة دون دليل وسند ويعرب الشاعر عن لسان عبود عن هذه الحقيقة أنّ الحكومة ليست الوطن وإن خالف عبود الحكومة فإنه لم يخن الوطن. الافتراء على المعارضين طريقة البعثيين التي يصورها عدنان الصائع في حوارٍ دقيقٍ وبأسلوبٍ قصصيٍّ ومسرحيٍّ ليحرّض المخاطبين على متابعة القصة ويجسد لهم الوضع الراهن في العراق. يشبّه عدنان الصائع قوّات الأمن بالكلب كما شبّههم بالخنزير ليميط اللثام عن حقيقة الذات لهذه الشخصيات. ويتصوّر الشاعر أنّ هذه الكلاب البوليسية ستداهم بيته في يوم ما وستأتي علي شعره كلّ لتبيده عن بكرة أبيه حتى ولو من وراء ذنبيه وستقتله بكلّ برودة أعصاب:

..... فأنّا أعرف بالتأكيد / إنهم سيقرعون الباب ذات يوم / وستمتد أصابعهم
 المدرية كالكلاب البوليسية إلى / جوارير قلبي / لينتزعوا أوراقى / و..... / حياتى
 / ثمّ يرحلون بهدوءٍ (الصائع، ٢٠٠٤: ١١)

لقد أنشد عدنان هذه المقطوعة بعدما قُتل صديقه الشاعر "على الرماحي"، وقد كانت تربطه به صداقة حميمة وعلاقات ودية، فترك مقتله في عدنان مجموعة من التساؤلات البديهية عن أسبابه فلم يهتد إلى أجوبة مقنعة وهدّته الفجعة والشعور المحبط بأجواء الرعب والكبت التي فرضت علي بلده. والملفت في شعر عدنان أنّه يصف حداقة كلاب الأمن والمخابرات في استخراج كلّ دفين في مخبأ أسرار الذات، ومن ذلك شعره الذي

لم يبيح به لأحد بعد، وبذلك يصور لك وخامة الأمر ومدى توجّسه من أجهزة الأمن والمخابرات الصدامية.

وفي موقف آخر يوظف الشاعر في تصاويره شخصيةً تاريخيةً كـ"هولاكو" قناعاً لصدام حسين وشدةً ظلمه واستبداده. فقد هجم المغول على بغداد سنة ٦١٧ واحتلّ هلاكو بغدادَ وبدأ مسلسلٌ جديد من العذاب والمشقة للشعب العراقي (الغريبي، ٢٠٠٤م: ١٤) وكان لشدة الدمار الذي تعرّضت له بغداد آنذاك أثرٌ بالغٌ لتوظف شخصية هولاكو في الشعر العربي قناعاً للتوحش والدمار. ففري عدنان مثلاً يستدعيها من طيات التاريخ ليرسم شدة القمع في حكومة صدام حسين. يصور الشاعر كابوساً، يرى نفسه والحراسُ يجزّونه إلى عرش هولاكو ويريدُ الجلادُ أن يسليخ رأسه لأنه لم يمدح الحاكم القاسي، ثم يهوى الجلادُ بسيفه العريض على عنق الشاعر، وفي النهاية يستيقظ الشاعر من كابوسه مبلاً بالعرق:

قادني الحراسُ إلى هلاكو / كان متربعا على عرشه الضخم / وبين يديه حشد من
الوزراء والشعراء والجواري / سألتني لماذا لم تمدحني / ارتجفت مرتبكا هلعاً: يا سيدي
أنا شاعرٌ قصيدةٍ نثر / ابتسم واثقاً مهيباً: / لا يهملك ذلك.. / ثم أشار لسيافه الأسود
ضاحكاً / علمه إذاً كيف يكتب شعراً عمودياً / وهوى بسيفه الضخم / على عنقي /
فتدحرج رأسي، / واصطدم بالنافذة التي انفتحت من هول الصدمة فاستيقظت هلعاً
يابس الحلق، / لأرى عنقي مبلاً بالعرق، وكتاب الطبري مازال جاثماً على صدري
(الصائغ، ٢٠٠٤م: ٨١)

نظم الشاعر هذه الأشعار بأسلوب قصصي وفيها عناصرُ القصة كـ"الشروع" و"العقدة" (أنا شاعرٌ قصيدةٍ نثر) و"ذروة الأزمة" (وهوى بسيفه الضخم على عنقي) و"الحل" (فاستيقظت هلعاً) ليصور حقيقة حرية الرأي في العراق. يتوقع صدام حسين من المفكرين والأدباء أن يخضعوا له ويصفقوا لجرائمه. لكن عدنان الصائغ شاعرٌ ثاقبُ الرأي، يسلط الأضواء على الحقائق في أشعاره؛ لهذا ما كان مرغوباً به عند النظام الحكومي وكان مطارداً من قبل السلطة البعثية وأدرك الخطر بتمام وجوده. الجو الذي يصفه الشاعر، سيطر على الحياة اليومية في العراق ويدركه الناس تماماً؛ لذلك

رسمه عدنان في أسلوبٍ قصصيٍّ واستخدم الأفعال الماضية أكثر من المضارعة، بما أنّ الشاعر يستذكر مشاهد الرعب والوحشة التي كانت تحيط به من قبل في الوطن، وبما أنّه لا يريد أن يتكرّر ويستمر الكابوس، فإنّه يتعمّد وصفه بأفعالٍ ماضيةٍ وكأنّها قصّة مريّة مضت ولن تعود.

ب-التنديد بالفقر والاختلاف الطبقي وإساءة استعمال النفط:

إنّ الفقر والفاقة في أيّ بلد، دليلٌ على عدم كفاءة زعمائه في تدبير الظروف الاقتصادية المثلي لشعبه. والعراق مع كل ما فيه من ذخائر النفط، كان يكثر فيه الفقر والمسكنة، لأنّ السلطة الحاكمة كانت تصرف الأموال الناتجة من بيع ثروة النفط لشراء المعدات العسكرية أو لضمان الرخاء والراحة لعددٍ معدودٍ من كوادر السلطات العليا أو ممن ينتمى إليهم. يعتمد عدنان الصائغ لتصوير المفارقات في العراق إلى أسلوب التقابل بين التناقضات ليوقد التوهج الشعوري والعاطفي في الكلمات:

إلى مَ يظلُّ بكلِّ العصورِ / يجوعُ العراقُ / وتلك رواييه تطفو على النفطِ / إلى مَ
يجفُّ الفرات

/ وفي كلِّ بنكٍ جداولُهُ تترقرقُ / في كلِّ صكٍّ نرى دمعته ناكلةً / آه.. أحلامنا الذابلة١
(الصائغ، ١٩٩٦م: ١٢٩)

فقد قابل الشاعر بين التناقضات، حينما وضع صوراً متفارقة كـ "جوع العراق" و"رواية تطفو على النفط"، و"جفاف الفرات" و"ترقرق الجداول في البنوك"، و"الصك" و"دمعة ناكلة" جمع بين الصورتين ليوازن بينهما وبين الواقع الذي يشاهد في العراق. والاستفهامات المكررة تُعدُّ اعتراضاً جلياً على الظروف الحاكمة.

وفي قصائد أخرى ينتقد الشاعر كيفية تقسيم الثروة في العراق ويوظف التقابل بين التناقضات إلى جانب اهتمامه بجرس الكلمات وإيقاعها:

سهواً تجيءُ الملوكُ / وسهواً نجىءُ / فمن قسّم الأَرْضَ ما بيننا: / فلهم قمحها /
ولنا قحطها / ولهم نفطها^٢ ولنا لغطها^٢ (الصائغ، ١٩٩٦م: ١٣٠-١٣١)

١. إشاره إلى أنشودة المطر لبدر شاكر السياب.

٢. اللّغَط: الصوت والجلبة.

كرّر الشاعر كلمة "سهواً" مرتين ليبين أنّ الملوك والناس في الولادة سواسية ولكن التفاوت يظهر بعد ذلك، وبعد تقسيم الأرض وتقسيم الصور المضادة من الفقر والثروة. إنّ استخدام كلمات متجانسة كـ"قمح"، "قحط"، "نقط"، و"لغظ" تأكيداً للتشابه إلى جانب التفاوت. الجمال الإيقاعي في هذه البنود، زاد هذا التجانس ليؤثر في المتلقي.

فضح سياسة القوة والاحتيايل والتوسّع:

إنّ فضح حقيقة الدعايات الدبلوماسية وتنوير الرأي العام يعدّ نوعاً من أنواع المقاومة والمقابلة، وللشعراء دورٌ أساسي في هذا الأمر. وعدنان الصائغ شاعرٌ مناضل لم يألُ أَىَّ جهدٍ في هذا المجال. حيث يستخدم الأساليب المختلفة كالمجذّة، والتنمسخر، والقصة، والمثل، والنقد المباشر وغير المباشر لتبصير الناس.

قصيدة "تباعد" في ديوان "تكوينات" مثال من هذا النوع:

كلما نصبوا حاكماً / نصبوا ألف مشنقة / وانقسمنا على الموت / بين الحروب / وبين
السجون (الصائغ، ٢٠٠٤م: ١٤٧)

في هذه المقطوعة إشارة إلى بيت شعرٍ صيني قديم يقول: «إنّ نصب جنرالٍ واحدٍ
يعني عشرة آلاف جثة» (الزبيبي، ٢٠٠٨م: ١٩) في بعض الأحيان ينتقد الصائغ ظلم
الحكام بأسلوبٍ مزاحٍ مريرٍ:

تأتى الفصول وتذبُّلُ / تأتى الجيوش وترحلُ / تأتى الملوك وتبقى.. / يشيّد أحدهم
قلعةً من جماجمها آخررررررر (نفس المصدر: ٥٣٣)

يعربُ عدنان عن تشاؤمه في هذه الأشعار لأنّ كلّ من يأتي يرحلُ إلا الملوك. إنّهم
يحافظون على نفوسهم بالقلع المستحكمة التي تُشيّدُ بجماجم الناس. كرّر الشاعر فعل
"تأتى" و"حرف" الراء "لئيلهم المخاطب إيقاعاً بصوتٍ هدم القلعة التي شيدها ملكوخرّبها
ملك آخر، أو يُشير إلى تكرار الإرهاب وظهور ملوك غاشمين في التاريخ وحكايات
ظلمهم.

وفي مواطنٍ أخرى يوظفُ عدنان أسلوبَ المناجاة الحلاجية للشكوى من الظلم

والطغيان. فيخاطبُ الله مباشرةً كالحلاج ويبيثُ شكواه من الآلام لينتقدَ الظروفَ السائدةَ بشكل غير مباشر:

وأكتبُ للربِّ عشرَ رسائل / من ورقِ الدمع / أبعثُها بالبريدِ المسجل / لكنَّه لا يردُّ
على عبده / فلمنَ أيُّها الربُّ / نبعثُ آلامنا الكامدة... / أكنتَ تقولُ عبادك في تعب /
فإلى مَ الأَعنةُ مشدودةٌ منذ ألفِ بأعناقنا (نفسُ المصدر: ٢٧٢)

وقد تناصَّ شعره مع الآية الكريمة: ﴿لقد خلقنا الإنسانَ في كبدٍ﴾ ليعترضَ على المكابداتِ الحالية. يتكلمُ مع الله ويرفعُ الشكوى. لكنَّ حقيقة الأمر هي أنَّ الشاعر انزعجَ من ظروفِ المجتمع ولبسَ قناعَ الحلاج للوصول إلى هدفه وجعل يصرخُ صراخَ الصمودِ أمامَ الظلم والاستبداد.

وتحتلُّ إدانة سياسة التوسُّع والحروبِ المتوالية، حيزاً واسعاً من طرقِ مقاومة نظام صدام حسين في اشعار الصائغ. يشرحُ د. ابراهيم اسماعيل موقفَ عدنان الصائغ من الحرب هكذا: «عايشَ الصائغِ الحربَ في خنادقها وسواترها المتقدمة وتلمَّسَ بحرفية التعبير بشاعاتها، فأصبحت همُّه اليومي وصارت له فيها رؤية سياسية - اجتماعية حققت فردانيته! لم تمتدح قصائد الصائغِ الحربَ كما كانَ مطلوباً رسمياً، ولم تمجد بطولة أحد، ولم تصف معركة، ولم تتحدَّث عن يوم من الأيام التي جعلها النظام مقدسة بسبب أحداث الحرب، ولم ترد فيها كلمة النصر أو روحه، ولم تحرض على القتال بل على العكس فقد عكست القصائد الوجه الحقيقي والبشع للحرب وأشارت بجلاء لنتائجها المدمرة وخاصة ما تركته في تهشيم النفس العراقية، وطالبَ بإيقافها، وراح يتساءل عن جدواها ولماذا وقعت أصلاً...» (اسماعيل، ٢٠٠٢م: ٥)

ولهذا يفصحُ الشاعر كنهَ مقاصدِ الدكتاتور، صدام حسين، من إضرام نارِ الحربِ: قالَ الدكتاتورُ الحامضُ / كلُّ جماجمِ شعبي لا تكفي / كى أصنعَ عرشاً أبدياً لطموحي / ومضى بعساكره يفتحُ آفاقاً أخرى (الصائغ، ١٩٩٦م: ٢٠٠)

يسعى الدكتاتور إلى تحقيقِ آماله فقط، ولا يعير أهميةً لنفوسِ الشعبِ: فيدرك الشاعر كنهَ الدعاياتِ السياسية وإساءة استعمالِ الأحاسيس القومية والوطنية. وإذا به ينددُ

بالشعاراتِ الوطنية التي لا تعدو كونها وسيلةً للتوسعِ الأكثرِ:

آه، يا وطني / أكل بلادٍ تسوقُ أبناءها للحروبِ العقيمةِ / تُدعى: وطن (الصائغ، ٢٠٠٦م: ٦٩٢)

يشيرُ الصائغُ إلى ويلاتِ الحروبِ ليندّدَ بالحربِ ونتائجها؛ فيلجأ إلى لسانِ طفلٍ يخاطبُ أمه ويسألها عن زمانٍ رجعةٍ أيه من الحربِ كي يطرحَ المشكلةَ التي واجهها أطفالُ الحروبِ وهو خبرُ موتِ آبائهم:

متى يأتي بابا؟ لأدري، كلُّ يحملُ موتَ الآخرِ في كفيه... (الصائغ، ١٩٩٦م: ٢٧١)

والأراملُ التي بقينَ بعدَ الحربِ، هي من المشاكلِ الأخرى للحربِ:

وماذا تنتشرُ أرملةٌ في نهارِ السلامِ سوى حبلِ أحلامها (نفس المصدر: ٣٨٨)

وكما لاحظنا فإنَّ الصائغَ عاشَ مؤرخاً للحربِ ولوقائعها السرية عكسَ شعراء المديح الذين زوروا هذا التاريخ. فاستخدمَ الأساليبَ المختلفةَ كالفكاهة والجميل الاستفهامية وقناع الحلاج.

د- التشجيعُ على الثورة وحماية الانتفاضات الشعبية:

يجرّضُ عدنان الصائغُ الشعبَ العراقي على التحرك ويستدعي الرموزَ الدينية كقيام عاشوراء والرموزَ التاريخية كحادثة صفين والرموزَ الطبيعية كالريح والنخل للدعوة إلى القيام. يشيرُ عدنان إلى بيان حال الإمام الحسين (ع) قبلَ شهادته في العاشر من المحرم في كربلاء: إذا كان عصرى لا يستقيمُ

بغيرِ دمي، يا سيوفِ خديني / خديني فقد أتعبتني الحياةُ / بظلِّ الطغاة... (الصائغ،

١٩٩٦م: ٥٢٣)

كأنَّ الشاعرَ يوقظُ بهذا الاستدعاء انتباهَ الشعبِ العراقي المعاصر لأصحاب الأمام الحسين (ع) ويدعو إلى الثورة. إضافةً إلى قيام الإمام الحسين (ع)، يشيرُ عدنان إلى

كفاح عيسى المسيح لتشجيع الشعب العراقي على القيام:

كلّ شلّو من الحسين فراتُ / كلّ قطرة دمٍ.. تصيحُ / -على خشبِ الصلْب- / موقى
حياة (نفس المصدر: ١٢٧)

في رأى الشاعر، أنّ الإمام الحسين عليه السلام وإن استشهد إلا أنّ قطرات دمه
تتوزّع في الفرات وتعمّ الثورة كلّ العالم كما أنّ كلّ قطرة من دم المسيح (ع) تصيح: إنّ
موقى حياة.

ويبدأ عدنان إلى حادثة صفيين التاريخية ليدعو المحايدين من الناس إلى الكفّ عن
العناد والسير إلى صوت الجهاد:

أصرخُ يا أيّها الواقفون / _على الحدّ- / في حربِ صفيين
..... / فانزلوا عن مطايا العناد / وسيروا حفاةً بهذى الوهاد / لصوتِ الجهادِ
(نفس المصدر: ٨٨)

وفي دعوته إلى الصمود يعتمد الرموز الطبيعية. «النخل» للصائغ رمزٌ للمقاومة
العراقية أمام مشاقّ الدهر:

تبقى النخلة.. / عطشى / وتموتُ.. / ولا تحنى قامتها.. للريح (الصائغ، ٢٠٠٤م:
٦٦١)

و"الريح" رمزٌ للصعوبات السياسية طوال التاريخ وكأنّ الشاعر يريد من الشعب
العراقي أن يصمد كالنخيل أمام العراقيين وضم الاستبداد.

لظالما دعم عدنان الانتفاضات الشعبية في شعره خاصة الانتفاضة الشعبانية عام
١٩٩١م^١. والتي شارك فيها ونجا من أتون مجازرها بمعجزة، إذ لم يسكت أبداً، بل صوّر

جرائم البعثيين من إيذاء وسجن وقتل وإرهاب في أشعاره، وندد بعاملى المجازر في
الانتفاضة ورثى شهداءها. مرثية الشهداء أو مرثية المقاومة - على حدّ قول موسى بيدج

- من عناصر المقاومة في شعر الشعراء المناضلين (بيدج، ١٣٨٩ش: ١٨) يرثى الصائغ

١. لقد جاءت الانتفاضة الشعبانية في العراق، رداً على الهزيمة الساحقة التي منى بها نظام بغداد في
الأزمة الخليجية الثانية والتي تسبب بها عدوانه العسكرى ضد الكويت كما أنها جاءت رداً على
النهج الديكتاتوري لنظام بغداد... استطاع النظام قمعها بقنابل النابالم وإشارات الدول الحائفة من

الانتفاضة. (الماجد، ١٩٩١: ١٧-١٩)

شهداء الانتفاضة ليصرّح بمقاصدهم المقدّسة التي استشهدوا من أجلها، ويصيح بلسان شهداء الإنتفاضة على القتلة الذين يحكمون على الأرض أحراراً وإن أرادوا أن يكتموا صراخ الشهداء في ضجيج الزمان:

كم صخرة / تحتاج الأرض / لتكتم صراخ شهدائها / حين يمرّ على أديمها القتلة
(صائغ، ٢٠٠٤م: ١٣٩)

"كم" تتراوح بين التعجبية والإستفهامية ليستيقن المخاطب أن الشهداء لن يموتوا أبداً.

قذف طاغية العراق جميع مقدسات الناس من مساجد ومزارات بالرصاص، ومنها مرقد الصحابي الجليل ميثم التمار، فلم يسكت عدنان ورفع عقيرته يجاهر بمثل هذه الجرائم:

أحصى الرصاص الذي نشره علي قبر ميثم.../في الطعنات التي قوّست جسرَ
أضلاعنا (الصائغ، ١٩٩٦م: ٨٣)

لقد قدّمت كربلاء قرابة عشرين ألف شهيد. لهذا يستدعى الشاعر حادثة كربلاء في زمان الإمام الحسين (ع) ليخفف من وطأة حادثة كربلاء سنة ١٩٩١م:

أمرُّ علي ساحة الطف، / أنظرُ تلك الشفاه التي عفرتها الحوافرُ (الصائغ، ٢٠٠٤م: ٨٥)

يوظفُ عدنان قناع "يزيد" لصدام حسين ليبوح بأن الجرائم التي ارتكبها صدام حسين ماكانت أخفّ مما ارتكبه يزيد:

مازال سيفُ يزيد / يمدُّ بساطَ الخلافة، / حتى انتهاء الزمان / ومازال رأسُ الحسين
يكرّرُ مأساته (نفس المصدر: ٨٦)

ينبّه عدنان الناس لكي لا ينسوا شهداء الإنتفاضة الذين استشهدوا أمام الدبابات ونسيت أخبارهم في زحمة المدينة:

هؤلاء الذين تساقطوا أكداساً / أمام دبابات الحرس / هؤلاء الذين تأكلت أخبارهم
/ شيئاً، فشيئاً

في زحمة المدينة / إنهم يتطلعون بعيونٍ مشدوّهة / إلى قدرتنا علي نسيانهم بهذه

السرعة (نفس المصدر: ١٩)

كما لاحظنا استدعى عدنان التراث الديني والتاريخي كثورة الإمام الحسين وحرب صفين ليحرّض الناس علي القيام. فيستخدم شخصية "يزيد" قناعاً ليبدى جرائم صدام ويفصح عن ماهيته في التجاهر بالدين. كأنّ الشاعر استخدم الشخصيات التراثية لحمل البعد المنشود من هذه الشخصيات. يعتمد الشاعر على الجمل الاستفهامية والأمرية أكثر من الخبرية، لأنّه يعرف أهميّة الجمل الإنشائية للتحريض على الحركة وإثارة التفكير في الشعب العراقي.

إضافةً إلى الأمثلة المذكورة، نرى الدعوة إلى الثورة ودعم الانتفاضة جليّة في الصفحات ٢٠، ٩٦، ١٨٢، ١٩٠-١٩٢ و ٢٣٠ من ديوان "نشيد أوروک" وقصيدة "أوراق من سيرة تأبط منفي" (صفحة ٩٩) وقصائد "....." (صفحات ٩٢-٩٣) و "تمثال" (صفحة ٩٤) من مجموعته الكاملة.

الثاني - الصمود أمام القوى الأجنبية:

الكفاح ضدّ سياسة أمريكا في العراق (المقاطعة والاحتلال):

يعدّ الغزو الأمريكي للعراق سنة ٢٠٠٣م من الأحداث المبررة في تاريخ العراق المعاصر. إذ احتلت أمريكا العراق بعد عقد كامل من فرض المقاطعات المختلفة، الاقتصادية منها والسياسية فيما يسمّى حرب الخليج الفارسي الثالثة. ومن الصعب التكهّن بمدي الخسائر المادية والمعنوية والإنسانية التي خلفها العدوان الأميركي على العراق ومازال هذا البلد يعاني من ويلاته ويقدم المزيد من الضحايا بسببه. وقبل الاحتلال لم يكن موقف أميركا نزيهاً تجاه الشعب العراقي المضطهد، فمن أظهر جرائم الغرب تجاه الشعب العراقي في تلك الحقبة قتل مليوني عراقي نصفهم من الأطفال من جراء الحصار؛ حيث سلّط على العراق فرسان القدر الأربعة: الجوع والموت والوباء والفقر. (حمدي، ٢٠١٠م:

(١٦)

وقد اتّخذ الشعراء مواقف مختلفة من الاحتلال؛ أما الشعراء المناضلون وخاصة شعراء المنفي فقد خالفوا الحصار والاحتلال وأزاحوا اللثام عن وجوه المحتلين. وقد كان عدنان

الصائغ نازحاً مبعداً عن الوطن، فقد أطلع علي مقاصدهم المشؤومة، ونظم قصائد في الدفاع عن الوطن ووصف المحتلين بصور مختلفة ليفضح شناعة أعمالهم ويعرف أمريكا وحلفاءها المخادعين للشعب العراقي. فالصائغ يري أن جماعة من برايرة القرن العشرين ومن الظلاميين قد تدرّعوا بممارسات طاغية العراق العنجهية فهبوا لنهب العراق ونزح ثرواته، وإلقاء أهله في دوامة من الإرهاب والقتل والإبادة. وذلك بعد أن ساقوا عددا من أصحاب العمائم الزائفة من كل أنحاء العالم وجمعوهم في العراق لبيحوا دماء شعبه. فوصفهم جميعاً بالغبان:

وطناً تناهبهُ الطغاة، / أو الغزاة، / أو الظلاميون، / أو بعضُ العمائم ...

أو فقل ما شئت: شعباً جائعاً وحقوقه عاثت بها الغبان (الصائغ، ٢٠١١م: ١٦)

وقد نهبَ ١٧٠/٠٠٠ أثر من متحف الآثار في بغداد إبان الاحتلال الأميركي فبقيت هذه من الأحداث الفادحة في ذاكرة الشعب العراقي. وصف عدنان المحتلين بالبرابرة المتوحشين الذين سلبوا كل شيء حتى الأحلام:

..... / ما الذي / أفعل؟! / البرابرة؛ الآن جاؤوا / سلبوا البيت أشياءه / الروح
أحلامها

...../ها أنا أتلفتُ / لم يبق لي غير تحتي قديم ، بوسط الحديقة / وبعض سطورٍ مسرّدةٍ
(الصائغ، ٢٠١١م: ٣٨)

وفي موضع آخر يشبه الشاعر المحتلين بالخنازير تصويراً غير مباشر، الخنازير التي حرثت الأرض وخرّبت حديقة العراق وعاثت فيه الفساد:

الحديقة هم حرثوها بأسنانهم / وقد تركوا في العراء معاوهم / وعلي الصخر أسماءهم
/ وبنوا حولي السور أعلي / وأعلي / ... (المصدر نفسه)

وقد ضغطت العقوبات الاقتصادية على الشعب العراقي في ظل الصمت الذي ساد

الأوساط الدولية، صرّح الشعراءُ محتجّين ضدّ المحتلّين. وقد اعترض الصائغ على القادة والسياسةِ وبعض رجال الدين الذين باعوا أنفسهم وتاجروا بدينهم من أجل حطام الدنيا يصفهم بالذباب الذي حدّقت عيناه علي اللحوم المكشوفة:

يُمِرُّ القادةُ تلو / القادة / والسياسة تلو السياسة / وبعض رجال الدين

وهم يتطلعون إلى لحومنا المكشوفة في الساحات العامة للذباب والشعارات (المصدر

نفسه: ٩٢)

"اللحوم المكشوفة" في الساحات العراقية، هي احتياطات النفط والثروات الوطنية، وهذه المقطوعات الشعرية احتجاجٌ على الذين مهّدوا الأرضية للأجانب الأغرّاب ليستولوا علي ثروات الشعب العراقي. ويقدم عدنان الصائغ في قصيدة "حصار" صورةً بديعةً من ردّ فعل الأوساط العالمية إزاء أزمات العراق والحصار والعقوبات. يصفُ الشعب العراقي في الحصار الدولي بالأسماك التي سُجنت وراء زجاجة الوطن، يحنّقُ الهواءُ بها، وينظرُ العالمُ بأسره وخاصة القوي العظمي إلى شهقات هذه الأسماك:

نلوبُ بزعانفنا في طيات الماء / الهواءُ يحنّقُ بنا / والمجالسونُ أمامَ زجاج حوضنا الأنيق / ينظرونُ بلذّة لشهقاتنا الملونة وهي تخبّطُ السديم / بحثاً عن بقايا الهواء / نحنُ الأسماك المحاصرة في حوض الوطن (الصائغ، ٢٠٠٤م: ٣٩)

والحقيقة أنّ فرض الحصار الاقتصادي علي العراق أدّى إلى سغب الشعب العراقي وحرمانه وجوعه، بينما النظام العراقي لم يعانِ قطّ من الحصار. وقد قُتِلَ آلافٌ من الأطفال والنساء نتيجة هذه العقوبات أمامَ أنظار المنظمات الدولية. نظرَ العالمُ من وراء شاشة التلفزيون وتطلّع إلى احتضار العراق بلذّة. ويضيف عدنان صورةً أخرى يصفُ فيها قادة الوطن غير الأكفاء الذين يُدخّنون الوطنَ ويرسمونَ في دخانه عناقيد الكريستال في صالاتِ قصورهم الخيالية، ولكن هذه الخيالات سرعان ما ستتبدّد:

بينما كانت بلادُهُ / تنفضُ رمادها / كان ينفضُ سيجاره الأجنبيّ في صحن أحلامِهِ / ويدخّنُ بلتذدّ راسماً في دوائر الدخان المعطرّ / -قبل أن يتبدّد - / عناقيد الكريستال في صالة قصرِهِ / والشعارات التي سيعلقها / علي جدران بيوت الطين (نفس المصدر:

ذكرُ "الكريستال" بجانب "الشعارات"، و"صالة القصر" بجانب "جدران بيوت الطين" صوراً متناقضةً لحقيقة الاحتلال: الآمال الفارغة من الشعارات الديمقراطية كالعذالة والحرية، والواقع الشنيع من جوع وقمع وقصف وإرهاب.

الدفاع عن حقوق الشعب الفلسطيني المظلوم:

إضافة إلى الدفاع عن حقوق الشعب العراقي، يدوّد الصائغ بشعره عن حقوق الشعب الفلسطيني ويندّد بالأعمال الوحشية التي ارتكبتها الكيان الصهيوني ضدّ فلسطين. قصيدة "خمسون قذيفة هل تكفى" من أشهر قصائد عدنان في هذا المجال حيث يشير فيها الشاعر إلى مخيمات اللاجئين الفلسطينيين باسم "نهر البارد" و"البدوى" وقد أصيبت بأضرار فادحة بسبب الحروب الداخلية في لبنان ولا تترك ذاكرة عدنان مجزرة كفرقاسم التي حدثت عند نعومة أظفاره فحزّت في كيان كلّ مسلم غيور، وكذلك مأساة ديرياسين^٢ وتل الزعتر^٣ وإرهاب صبرا وشاتيلا، ثمّ يثير أسئلةً في هذا المجال:

خمسون قذيفة! / في صدر مخيم "نهر البارد" و"البدوى"!! / خمسون قذيفة!.. / هل تصلحُ مانشيتاً لجرائدكم؟ / - خمسون قذيفة!.. / هل تكفى لفظورك يا مولاي!!؟ / لمخيم "نهر البارد" ... حين يجنّ الليل (نفس المصدر: ٥٤٧-٥٧٣)

يستغربُ الشاعر من مرتكبي الجرائم الصهيونية ويسأل ستة عشر سؤالاً ليعرب عن حزنه وعن دهشته من صمت العالم أمام سحق أبسط الحقوق الإنسانية في فلسطين. ويلفت الشاعر انتباه شعوب العالم إلى تمادى الكيان الصهيوني اللقيط في غيّه ويواصل عدنان الاستفهامات ليبين أنه لا يمكن التعويض عن هذه الخسائر:

١. كفرقاسم إحدى القرى الفلسطينية قتلت القوات الصهيونية ٤٧ نسمةً منها سنة ١٩٥٦م. (ويكيبيديا)
٢. ديرياسين من القرى الفلسطينية قرب بيت المقدس، قتلت المنظمة الأهلية العسكرية لإسرائيل كلّ مواطنها تقريباً في سنة ١٩٤٨م. (ويكيبيديا)
٣. تل الزعتر، مخيم فلسطيني قرب بيروت إشتهر بقلعة الصمود، فيه ٣٠/٠٠٠ نسمةً. هجم حزب الكتائب سنة ١٩٧٦ عليها وحصد أرواح المئات في حرب ٥٢ يوماً. (ويكيبيديا)
٤. إبادة جماعية في مخيم اللاجئين الفلسطينيين في لبنان، قتل ميليشيات حزب الكتائب في ظل الاحتلال الإسرائيلي حوالي ٧٠٠ إلى ٣٠٠٠ نسمةً من الفلسطينيين في مخيم صبرا وشاتيلا. (ويكيبيديا)

من يمنح "نهر البارد"... قرصاً للنوم؟ / من يشتلُ في "نهر البارد"، زهرة حبّ لاستحقها
أقدامُ القتلة؟

من يكتبُ في "نهر البارد" مرثية هذا العصر؟ / من يعرفُ أن لـ"نهر البارد" طعم مياه
الأنهار العربية، ممزوجاً بالدم؟

من يرسمُ عن "نهر البارد" ملصق؟ (نفس المصدر)

يعترضُ الشاعر على الرقابة المفروضة علي أخبار فلسطين المحتلة:

لمخيم نهر البارد... نشرة أخبار / لاتنشرها صحفُ العالم / فالتقطوا - ماشئتم -
صوراً نادرة، للذكرى

مع أحجار خرائبها / مع أشلاء بنيتها / مع أمطار فواجعها (نفس المصدر: ٥٧٤)

ويدعو مخاطبيه لتلاً ينسوا مأساة مخيمات اللاجئين الفلسطينيين :

من يتذكرُ كفر قاسم؟ / من يتذكرُ دير ياسين؟! / من يتذكرُ تل الزعتر؟! / من يتذكرُ
كفر شاتيلا!؟

من يتذكرُ خمسين قذيفة... / في صدرٍ مخيم "نهر البارد" و"الداوى"؟! / من يتذكرُ.....!؟!

/ من.....!؟ (نفس المصدر)

تكرار "من يتذكرُ" إنذارٌ لمن يغمضون عيونهم على هذه الأحداثِ الموحشةِ في
فلسطين ولبنان.

ج- الدعوة إلى الوحدة والتنديد بالترفة والاختلاف:

تحاولُ الدول الاستعمارية إثارة الخلاف في العالم الثالث. إلا أن شاعراً ضليعاً
كعدنان الصائغ ينتبه إلى هذه المخططات لذلك فإنه يدعو الناس إلى الوحدة وينهي
عن النعرات الطائفية والدينية ويستدعي الأحداث التاريخية لبيان مقصوده ويتقننُ
بعض الشخصيات كالمغيرة ليرسم الأوضاع الراهنة للعراق ويدعو إلى الوحدة. من
وجهة نظر الشاعر، يسعى أمثالُ المغيرة في عصرنا الراهن لإثارة الترفقة بين الشعوب،
وعلى الناس ألا يصبحوا العوبةً في أيديهم:

فما زال في كلِّ عصرٍ يدبُّ المغيرةُ ما بيننا بعضا الفتنة الطائفية. (الصائغ، ١٩٩٦م:

(٨٥

إنَّ الأسلوب القصصي المطعم بشيء من السخرية، من أساليب عدنان الصائغ الشعرية لرسم نتائج الخلاف وأسباب الخيبات. قصيدة "تأبط منفي" في ديوان "تأبط منفي" من هذا النوع، يصف الشاعر فيها لافتات تتقدم، وحينما يختلفون، يسقطون. وفي النهاية تحولت غابة من الشعارات إلى غابة من البنادق وهذا ما يريد الشاعر أن يؤكد عليه ليرى نتائج الخلاف والتفرقة للمخاطبين:

لافتات تتقدم / بغابة من الشعارات / اختلفوا / من يتقدم الأول / ثم تشابكوا
بالأيدي / ثم بالهراوات

ثم.. / سقطت اللافتات / ولم نر نحن المحتشدين على جانبي الطريق / سوى غابة من
البنادق / تتقدم متشبكة / باتجاهنا... (الصائغ، ٢٠٠٤م: ٢٩)

فهذا هو الخلاف الذي يؤدي إلى المجازر الرهيبة. اختلف القوم بادئ الرأي في الرأي ثم اشتبكوا بالأيدي ثم استخدموا الهراوات ثم آل الأمر إلى جيش نظامي منتظم يحمل البنادق ويتقدم نحو البلد وشعبه، وكلُّ هذا يؤدي إلى هزيمة الشعوب الممزقة بشتى أنواع الاختلاف أمام الأعداء المتحدين.

النتيجة

عدنان الصائغ شاعرٌ مناضلٌ نظم أشعاراً في موضوع الصمود أمام الممارسات البعثية التعسفية. انتقد عدنان في شعره الإرهاب، والقمع والاستبداد والوحشة، ونوه بالفقر، والخلاف الطبقي وتبديد ثروة النفط في سياسات فاشلة لم تخدم البلاد بل قادتها نحو الدمار، وحمل بلا هوادة علي سياسة التوسع والنصب والاحتيال، وحاول إثارة عواطف

١. ذكر ابن عبد ربّه في العقد الفريد: «و لما قدم رجال الكوفة على عمر بن الخطاب يشكون سعد بن أبي وقاص قال: من يعذرني من أهل الكوفة. إن وليت عليهم التقى ضعفه وإن وليت عليهم القوى فجره - أي إتهموه بالفجور - فقال له المغيرة: يا أمير المؤمنين، إن التقى الضعيف له تقواه و عليك ضعفه و القوى الفاجر لك قوته و عليه فجوره. قال: صدقت، فأنت القوى الفاجر فاخرج إليهم. فلم يزل عليهم أيام عمر وصدراً من أيام عثمان وأيام معاوية حتى مات المغيرة.» (ابن عبد ربّه، ج ١، لانا: ٢٢)

الشعب العراقي للنهوض والثورة ودافع بشدة عن الانتفاضات الشعبية خاصة انتفاضة ١٩٩١م.

خالف عدنان الصائغ الإحتلال الأمريكي ورسم الوجوه الحقيقية للمحتلين بالتشبهات والقناعات التاريخية المختلفة.

دافع الصائغ عن الشعب الفلسطيني وعارض الكيان الصهيوني فرسم جرائم الكيان الصهيوني الشنيعة التي ارتكبتها في محيمات اللاجئين الفلسطينيين.

يستدعى الصائغ من أجل تجلية معاني المقاومة في شعره الأحداث والأساطير التاريخية ويوظف قناع هلاكو، والمغيرة، ويزيد، والبرابرة، ويوظف الأحداث التاريخية - الدينية، كتورة الإمام الحسين أو صلب المسيح(ع) أو حرب صفين من أجل ترسيخ العزة والصمود ليدعو الناس إلى المقاومة والوحدة والانتفاضة. وفي ذلك يكثر من استخدام الجمل الإنشائية خاصة الإستفهامية لإثارة ذهن المتلقى بالحركة. ويوظف عنصر الحوار والقصيدة القصصية والمسرحية، وأسلوب الفكاهة والسخرية والتساوير المتناقضة والشخصيات الرمزية ك"عبود" والرموز الطبيعية كالرياح والنخل، لينور الأفكار ويشحذ هم أبناء الشعب العراقي ويدعوهم إلى الصمود.

قائمة المصادر والمراجع

الكتب العربية:

- ابن عبدربه، احمد بن محمد. (لاتا). العقد الفريد. ج ١. بيروت: دارالكتب العلمية.
 حمدى، فاطمه. (٢٠١٠م). الشعر العراقي في أزمة التسعينيات، التوجهات والتكوين. الطبعة الأولى. القاهرة: مكتبة الآداب.
 الزربى، وليد، عدنان الصائغ تأبط منفى: حوار ومنتخبات شعرية. (٢٠٠٨م). الطبعة الأولى. تونس: الشركة التونسية للنشر وتنمية فنون الرسم.
 شكرى، غالى. (١٩٧٠م). أدب المقاومة. الطبعة الأولى. مصر: دارالمعارف.
 الصائغ، عدنان. (٢٠٠٤م). الأعمال الشعرية. الطبعة الأولى. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

_____ (١٩٩٦م). نشيد أوروک. قصيدة طويلة. (أ). الطبعة الأولى. بيروت: دارأمواج.

_____ (٢٠٠٦م). نشيد أوروک. قصيدة طويلة. Pdf. (ب). الطبعة الثانية. بيروت: المؤسسة العربية

للدراستات والنشر.

الكبيسي، عمران خضير حميد. (١٩٨٢م). لغة الشعر العراقي المعاصر. الطبعة الأولى. الكويت: وكالة المطبوعات الكويت.

الماجد، ماجد. (١٩٩١م). إنتفاضة الشعب العراقي. الطبعة الأولى. بيروت: دارالوفاق.
مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري. (١٩٩٥م). معجم البابطين للشعراء المعاصرين.
مج ٣، الطبعة الأولى. الكويت: مؤسسة جائزة عبدالعزيز.
المصادر الفارسية:

بيدج، موسى. (١٣٨٩ش). مقاومت وپايدارى در شعر عرب از آغاز تا امروز. چاپ اول. تهران: بنيادحفظ آثار و ارزش هاى دفاع مقدس.

رفيعى، عبدالله. (١٣٨٩ش). صدام اين غريقه عرب. چاپ اول. تهران: انتشارات اميرمحمد.
كاكگن، كان، صدام (زندگى مخفى). (١٣٨٣ش). ترجمه نادر افشار و فروغ چاشنى دل. چاپ اول. تهران: موسسه انتشارات عطايى.

كشتار صبرا و شتيلا/ كشتار كفر قاسم/ كشتار ديرياسين/ كشتار تل زعتر. آخريين بازيينى (٢٠١٤/٧/٧)
fa.wikipedia.org/wiki

المقالات العربية:

اسماعيل، ابراهيم. (٢٠٠٢م). «الإرهاق والخطاب المستتر». مجلة ضفاف. ع ٩ شباط/فبراير. النمسا.
عددٌ خاصٌ. الصائغ في مرايا الإبداع والنقد.

عثمان، حمزة أحمد. (٢٠١١م). «اللغة العربية؛ مكانتها وقضاياها اللغوية». فصلية إضاءات نقدية في
الأدبين العربي والفارسي. السنة الأولى. العدد الثاني. صص ٩-٣١.

الغريرى، خليل قاسم. (٢٠٠٤م). «الغزو المغولى وأثره فى الشعر». دمشق. مجلة جامعة دمشق. المجلد
٢٠. العدد (٢+١).